

#### 4- فضل الذكر وقراءة القرآن

##### عناصر الخطبة

- 1- منزلة الذكر 2- فضائل تلاوة القرآن الكريم 3- تفصيل أوجه الذكر في القرآن 4- درجات الذكر 5- آداب الذكر 6- فضل الذكر 7- أقوال السلف 8- فوائد الذكر وإليك التفصيل

إن ذكر الله نعمة كبرى، ومنحة عظيمة، به تستجلب النعم، وبمثلته تستدفع النقم، وهو قوت القلوب، وقرّة العيون، وسرور النفوس، وروح الحياة، وحياة الأرواح. ما أشد حاجة العباد إليه، وما أعظم ضرورتهم إليه، لا يستغنى عنه المسلم بحال من الأحوال.

##### أولاً: منزلة الذكر:

يقول ابن القيم: " مَنْزِلَةُ الذِّكْرِ وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْقَوْمِ الْكُبْرَى الَّتِي مِنْهَا يَنْزَوِدُونَ وَفِيهَا يَتَجَرُّونَ، وَإِلَيْهَا دَائِمًا يَنْزِدُونَ. وَالذِّكْرُ مَنْشُورُ الْوَلَايَةِ الَّذِي مِنْ أُعْطِيهِ اتَّصَلَ وَمَنْ مَنِعَهُ عَزَلَ، وَهُوَ قُوَّةُ قُلُوبِ الْقَوْمِ الَّذِي مَتَى فَارَقَهَا صَارَتِ الْأَجْسَادُ لَهَا قُبُورًا، وَعِمَارَةٌ دِيَارِهِمُ الَّتِي إِذَا تَعَطَّلَتْ عَنْهُ صَارَتْ بُورًا، وَهُوَ سِلَاحُهُمُ الَّذِي يُقَاتِلُونَ بِهِ قُطَاعَ الطَّرِيقِ، وَمَاؤُهُمُ الَّذِي يُطْفِئُونَ بِهِ النَّهَابَ الطَّرِيقِ وَدَوَاءُ أَسْقَامِهِمُ الَّذِي مَتَى فَارَقَهُمْ انْتَكَسَتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ، وَالسَّبَبُ الْوَاصِلُ وَالْعَلَاقَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عِلْمِ الْغُيُوبِ. بِهِ يَسْتَدْفِعُونَ الْآفَاتِ وَيَسْتَكْشِفُونَ الْكُرْبَاتِ وَتَهْوَنُ عَلَيْهِمْ بِهِ الْمُصِيبَاتُ، إِذَا أَظْلَمَهُمُ الْبَلَاءُ فَالِيهِ مَلْجُؤُهُمْ، وَإِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ النَّوَازِلُ فَالِيهِ مَفْزَعُهُمْ. فَهُوَ رِيَاضُ جَنَّتِهِمُ الَّتِي فِيهَا يَتَقَلَّبُونَ وَرِءُوسُ أَمْوَالِ سَعَادَتِهِمُ الَّتِي بِهَا يَتَجَرُّونَ. يَدْعُ الْقَلْبَ الْحَزِينَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا، وَيُوصِلُ الذَّاكِرَ إِلَى الْمَذْكُورِ، بَلْ يَدْعُ الذَّاكِرَ مَذْكُورًا. وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنَ الْجَوَارِحِ عُبُودِيَّةٌ مُوقَّتَةٌ، وَالذِّكْرُ عُبُودِيَّةٌ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَهِيَ غَيْرُ مُوقَّتَةٍ، بَلْ هُمْ مَأْمُورُونَ بِذِكْرِ مَعْبُودِهِمْ وَمَحْبُوبِهِمْ فِي كُلِّ حَالٍ: قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ. فَكَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ قِيَعَانٌ وَهُوَ غِرَاسُهَا، فَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ بُورٌ وَخَرَابٌ وَهُوَ عِمَارَتُهَا وَأَسَاسُهَا. وَهُوَ جَلَاءُ الْقُلُوبِ وَصِقَالُهَا وَدَوَاؤُهَا إِذَا غَشِيَهَا اعْتِلَالُهَا، وَهُوَ بَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الْمَفْتُوحُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُعْلِقْهُ الْعَبْدُ بِغَفْلَتِهِ. وَهُوَ رُوحُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَإِذَا خَلَا الْعَمَلُ عَنِ الذِّكْرِ كَانَ كَالْجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

ثانيًا: فضائل تلاوة القرآن الكريم:

(1) مدارج السالكين (2/ 395)

1- أنه يأتي شفيحاً لصاحبه فعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، يَقُولُ: "افْرَعُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ، اْفْرَعُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبُقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَائِتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنِ أَصْحَابِهِمَا، اْفْرَعُوا سُورَةَ الْبُقْرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بِرَكْعَةٍ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ". (2)

2- أهل القرآن هم أهل الله

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ" (3)

3- صاحب القرآن يرتقى في درجات الجنة بقدر ما معه من القرآن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اْفْرَأْ، وَارْقُ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزَلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا" (4)

4- مضاعفة ثواب قراءة الحرف الواحد من القرآن أضعافاً كثيرة فقد قال رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ" (5)

ثالثاً: تفصيل أوجه الذكر في القرآن:

1 - أما الأول: فكقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (43) } [الأحزاب: 41 - 43] وقوله تعالى: { وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ } [الأعراف: 205] وفيه قولان، أحدهما: في شرك وقلبك، والثاني: بلسانك بحيث تسمع نفسك.

2 - وأما النهي عن ضده: فكقوله: { وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ } [الأعراف: 205] وقوله: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [الحشر: 19]

3 - وأما تعليق الفلاح بالإكثار منه: فكقوله: { وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الأنفال: 45].

(2) صحيح مسلم (804)

(3) أخرجه ابن ماجه (215) وانظر صحيح الجامع (2165)

(4) أخرجه أحمد (11/ 404) وغيره، وانظر الصحيحة (2240)

(5) أخرجه الترمذي (2910) وغيره وصححه الألباني في صحيح الجامع (6469)

4 - وأما الثناء على أهله وحسن جزائهم: فكقوله: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} [الأحزاب: 35] إلى قوله: {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 35]  
 5 - وأما خسران من لها عنه فكقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمُ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون: 9]  
 6 - وأما جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له فكقوله: {فَاذْكُرُونِي أَذْكَرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ} [البقرة: 152]

7 - وأما الإخبار عنه بأنه أكبر من كل شيء فكقوله تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} [العنكبوت: 45] وفيها أربعة أقوال:

أحدها: أن ذكر الله أكبر من كل شيء فهو أفضل الطاعات؛ لأن المقصود بالطاعات كلها: إقامة ذكره فهو سر الطاعات وروحها.

الثاني: أن المعنى: أنكم إذا ذكرتموه ذكركم فكان ذكره لكم أكبر من ذكركم له. فعلى هذا: المصدر مضاف إلى الفاعل، وعلى الأول: مضاف إلى المذكور.

الثالث: أن المعنى: ولذكر الله أكبر من أن يبقى معه فاحشة ومنكر، بل إذا تم الذكر: محق كل خطيئة ومعصية. هذا ما ذكره المفسرون.

قال ابن تيمية: معنى الآية: أن في الصلاة فائدتين عظيمتين إحداهما: نهيها عن الفحشاء والمنكر، والثانية: اشتمالها على ذكر الله وتضمنها له ولما تضمنته من ذكر الله أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر.

8 - وأما ختم الأعمال الصالحة به: فكما ختم به عمل الصيام بقوله: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: 185]

وختم به الحج في قوله: {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا} [البقرة: 200]  
 وختم به الصلاة كقوله: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ} [النساء: 103]  
 وختم به الجمعة كقوله: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة: 10] ولهذا كان خاتمة الحياة الدنيا، وإذا كان آخر كلام العبد أدخله الله الجنة

9 - وأما اختصاص الذاكرين بالانتفاع بآياته وهم أولو الأبواب والعقول فكقوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [آل عمران: 190، 191]

10 - وأما مصاحبته لجميع الأعمال واقتترانه بها وأنه روحها: فإنه سبحانه قرنه بالصلاة كقوله: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} طه: 14 وقرنه بالصيام وبالحج ومناسكه، بل هو روح الحج ولبه ومقصوده. كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله" (6). (7)

رابعاً: درجات الذكر وهو على ثلاث درجات:

1-الدرجة الأولى: الذكر الظاهر من: ثناء أو دعاء أو رعاية.

يريد بالظاهر: الجاري على اللسان المطابق للقلب، لا مجرد الذكر اللساني، فإن القوم لا يعتدون به. فأما ذكر الثناء: فنحو: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وأما ذكر الدعاء فنحو: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} [الأعراف: 23] ويا حي يا قيوم برحمتك أستغيث. ونحو ذلك.

وأما ذكر الرعاية: فمثل قول الذاكر: الله معي والله ناظر إلي، الله شاهدي. ونحو ذلك مما يستعمل لتقوية الحضور مع الله، وفيه رعاية لمصلحة القلب ولحفظ الأدب مع الله والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان والنفس. (8)

خامساً: آداب الذكر:

قال الإمام النووي: "وينبغي أن يكون الموضوع الذي يذكر فيه خالياً نظيفاً، فإنه أعظم في احترام الذكر المذكور، ولهذا مُدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة. وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضي الله عنه قال: (لا يُذكر الله تعالى إلا في مكان طيب) وينبغي أيضاً أن يكون فمه نظيفاً، فإن كان فيه تغيرٌ أزاله بالسواك، وإن كان فيه نجاسة أزالها بال غسل بالماء، فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروهٌ ولا يحرم، ولو قرأ القرآن وفمه نجسٌ كرهه، وفي تحريمه وجهان لأصحابنا: أصحهما لا يحرم. واعلم أن الذكر محبوبٌ في جميع الأحوال إلا في أحوال ورد الشرع باستثنائها نذكر منها هنا طرفاً، إشارة إلى ما سواه مما سيأتي في أبوابه إن شاء الله تعالى، فمن ذلك: أنه

(6) أخرجه أحمد (48/40) وغيره، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (2056)

(7) مدارج السالكين (2/ 397)

(8) مدارج السالكين (2/ 407)

يُكره الذكرُ حالة الجلوس على قضاء الحاجة، وفي حالة الجماعة، وفي حالة الخطبة لمن يسمعُ صوت الخطيب، وفي القيام في الصلاة، بل يشتغلُ بالقراءة، وفي حالة النعاس. ولا يُكره في الطريق ولا في الحمام، والله أعلم". (9)

" والمرادُ من الذكر حضورُ القلب، فينبغي أن يكون هو مقصودُ الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه. فالتدبرُ في الذكر مطلوبٌ كما هو مطلوبٌ في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود". (10)

سادسًا: فضل الذكر:

أ- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُنبئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى". (11)

" قوله ذكر الله تعالى يحتمل معاني لأن ذكر الله على ضربين:

أحدهما: ذكر باللسان.

والثاني: ذكر عند الأوامر بامتثالها وعند المعاصي باجتنابها وهو ذكر. (12) " فإنه ظاهر في أن الذكر بمجرد أفضل من أبلغ ما يقع للمجاهد وأفضل من الإنفاق مع ما في الجهاد والنفقة من النفع المتعدي" (13)

ب- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ". (14)

" وذلك لأن الذي يذكر الله تعالى قد أحيا الله قلبه بذكره وشرح له صدره فكان كالحَيِّ وأما الذي لا يذكر الله فإنه لا يطمئن قلبه والعياذ بالله ولا ينشرح صدره للإسلام فهو كمثل الميت وهذا مثل ينبغي للإنسان أن يعتبر به وأن يعلم أنه كلما غفل عن ذكر الله عز وجل فإنه يقسو قلبه وربما يموت قلبه والعياذ بالله". (15)

وفي رواية لمسلم "مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ". (16)

(9) الأذكار للنووي (ص: 12)

(10) الأذكار للنووي (ص: 13)

(11) سنن الترمذي ت شاكر (5/ 459)، وأحمد (33/36)، صحيح الجامع (2629)

(12) المنتقى شرح الموطأ (1/ 355)

(13) فتح الباري لابن حجر (6/ 5)

(14) صحيح البخاري (6407)

(15) شرح رياض الصالحين \_ لابن عثيمين (5/ 517)

" فيه الندب إلى ذكر الله تعالى في البيت وأنه لا يخلى من الذكر" (17)

ج- وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " إن لله ملائكة يطوفون في الطرُق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم " قال: " فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا " قال: " فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك " قال: " فيقول: هل رأوني؟ " قال: " فيقولون: لا والله ما رأوك؟ " قال: " فيقول: وكيف لو رأوني؟ " قال: " فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً وتحميداً، وأكثر لك تسبيحاً " قال: " يقول: فما يسألوني؟ " قال: " يسألونك الجنة " قال: " يقول: وهل رأوها؟ " قال: " يقولون: لا والله يا رب ما رأوها " قال: " يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ " قال: " يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة، قال: فممن يتعوذون؟ " قال: " يقولون: من النار " قال: " يقول: وهل رأوها؟ " قال: " يقولون: لا والله يا رب ما رأوها " قال: " يقول: فكيف لو رأوها؟ " قال: " يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة " قال: " فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت لهم " قال: " يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم" (18)

د- ويكفي في شرف الذكر: أن الله يباهي ملائحته بأهله فعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج معاوية، إلى المسجد فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله. قال: الله ما اجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما اجلسنا إلا ذاك. قال: أما إنني لم أستخلفكم تهممة لكم، وما كان أحد بمنزلتني من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقل حديثاً عنه مني، إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خرج على حلقه من أصحابه فقال: " ما يجلسكم؟ " قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده لما هدانا للإسلام ومن علينا به، فقال: " الله ما اجلسكم إلا ذاك؟ " قالوا: الله ما اجلسنا إلا ذاك. قال: " أما إنني لم أستخلفكم لتهممة لكم، إنه أتاني جبريل وأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة" (19)

(16) صحيح مسلم (779)

(17) شرح النووي على مسلم (6/ 68)

(18) صحيح البخاري (6408)

(19) أخرجه الترمذي (3379) وغيره، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (810)

ر- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَكَةً ". (20)

" فيه دليل على فضيلة الذكر وهو أن الإنسان إذا ذكر الله عز وجل في نفسه ذكره الله في نفسه وإن ذكره في ملاء ذكره الله في ملاء خير منهم يعني إذا ذكرت ربك في نفسك إما أن تتطرق بلسانك سرا ولا يسمعك أحد أو تذكر الله في قلبك فإن الله تعالى يذكرك في نفسه وإذا ذكرته في ملاء أي عند جماعة فإن الله تعالى يذكرك في ملاء خير منهم أي في ملاء من الملائكة يذكرك عندهم ويعلي ذكرك ويثني عليك جل وعلا ففي هذا دليل على فضيلة الذكر وأن الإنسان إذا ذكر الله عند ملاء كان هذا أفضل مما إذا ذكره في نفسه إلا أن يخاف الإنسان على نفسه الرياء فإن خاف الرياء فلا يجهر ولكن لا يكون في قلبه وساوس بأن يقول إذا ذكرت الله جهرا فهذا رياء فلا أذكر الله فليدع هذه الوسواس ويذكر الله تعالى عند الناس وفي نفسه حتى يذكره الله عز وجل كما ذكر ربه". (21)

ز- الذاكرون: هم أهل السبق فعن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَمْدَانُ، فَقَالَ: "سِيرُوا هَذَا جَمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ" قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ". (22)

هـ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَثُ بِهِ قَالَ: "لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ". (23)

سابعا: من أقوال السلف في فضل الذكر:

أ- قَالَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ: " إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ جِلَاءٌ، وَإِنَّ جِلَاءَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " (24)

ب- قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: "مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" (25)

(20) صحيح البخاري (7405)

(21) شرح رياض الصالحين \_ لابن عثيمين (518 /5)

(22) صحيح مسلم (2676)

(23) أخرجه ابن ماجه (3793) وغيره، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(24) شعب الإيمان (63 /2)

(25) سنن الترمذي ت شاكر (459 /5)

- ج- قال الحسن البصري رحمه الله: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة وفي الذكر وقراءة القرآن، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق. (26)
- ثامناً: فوائد الذكر: قال ابن القيم: في الذكر أكثر من مائة فائدة منها:
- 1- أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
  - 2- أنه يرضي الرحمن عز وجل.
  - 3- أنه يزيل الهم والغم عن القلب.
  - 4- أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.
  - 5- أنه يقوى القلب والبدن.
  - 6- أنه ينور الوجه والقلب.
  - 7- أنه يجلب الرزق.
  - 8- أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.
  - 9- أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة. وقد جعل الله لكل شيء سبباً وجعل سبب المحبة دوام الذكر.
  - 10- أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الاحسان، فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت. . . . إلخ. (27)

(26) مدارج السالكين (2/ 396)

(27) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: 41)